حديث

لجلالة الملك فؤاد الاول

« ملك مصر المعظم »

نشرت جريدة المقتبس الدمشقية نص الرسالة التي أرسلها اليهـا حضرة السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي عن تشرفه بمقابلة جلالة الملك فؤاد وماتفضل به جلالته اليه من حديث عن النهضة العلمية في مصر والشرق قال الاستاذ :

شرفني امس الاول بقبولي الى حضرته في قصر عابدين جلالة الملك فؤاد الاول المعظم ونالني من عطفه ورعايته جانب كبير وسألني بعد ان أهل بي وسهل فيما اذا كنت هبطت مصر لاول مرة فأجبته انني قضيت فيها خمس سنين أعمل في السياسة المصرية والحركة الادبية مدة طويلة فسرّ وقال عن نفسه : انني رجل ربيت تربيـة عسكرية لاأحب الكذب ولا أستحسن المواربات ، ولطالما دعوت قومي الى الاعمال العلمية والصناعية ليتخلوا قليلاً عن الاشتغال بالسياسة ، فاننا اذا عملنا كلنا فيها أوقفنا عمران بلادنا . فقلت له انني عرفت مصر منذ سبع وعشرين سنة وعدت اليها في أدوار مختلفة فشاهدتها في عصركم السعيد غير مصر الاولى ، ورأيت فيهـا جماعات يعملون الاعمال النافعة في مناطق اختصاصهم لايعدونها بحال ، وقد أثمرت أعمالهم على النظام الغربي الثمرة المطلوبة ولا شك انه كان له ولاجداده العظام يد طولى في إنشاء هذه الحضارة واذا كان فيها بعض النقص فسعيه الى اكماله يعد في باب صفاته الكاملة وهمته العالية قلت : ورجائي ان تقطفوا الثمرة الشهية التي غرستها أيديكم وأيدي أسرتكم المعظمة على ماتحبون لمصر ولخير اهلها .

ثم قال أدام الله علوه انني حريص جد الحرص على نشر العلم بين جميع الطبقات ، وأود ان أجلب الى مصر كل إخصائي في فنه وادبه ليدخلوا فيها روحاً جديداً ، حتى لانبقى دون غيرنا في مضمار التقدم . ولطالما أردت بعض المشتغلين بالعلم في الغرب ان ينزلوا على الرحب والسعة ديارنا ، ليفيـدوها بعقولهم وقرائحهم وقد أزور بعضهم في بيوتهم أحملهم على هذا الغرض . وقـد غشيت مرة منزل الاستاذ سنوك هروغرني

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الهولاندي في ليدن وعرضت عليه ان يشخص الى مصر ، ولكن بعض علماء الغرب لا يستطيعون ان ينفكوا عن وظائفهم وأعمالهم و يصعب عليهم ان يرحلوا طويلاً الى بلاد الشرق . وهنا ذكرت له أياديه البيضاء على الجامعة المصرية في نشأتها الاولى وقد رأسها زمناً قبل ان يتولى الملك وقلت له ان الثمرة قد أينعت بمسعى جلالته وبلغت البلاد في ايام حكمه درجة عالية من النهوض وتوشك ان تتم نواقصها بفضل معاونته وإرشاده .

ثم سألني عن الحركة العلمية في بلادنا فأوردت على مسامعه الشريفة ما حضرني من اندفاع الناس في تعليم اولادهم ، وان المدارس أصبحت لا بأس بها بالقياس الى ماضيها و يرجى ان تأتي منها أفضل النتائج بعد حين ، وعرضت للمجمع العلمي العربي واثره في النهضة الشامية بمحاضراته ومجلته وعناية أعضائه بالبحث والدرس وقلت له شيئاً عن داري الآثار والكتب وان الآثار التي تستخرج في ارض دولتنا تعطى لمتحفنا . فقال أعلى الله شأنه ان بلادنا وبلادكم مملوءة بالعاديات تحتاج الى من يحسن استخراجها وهي ثروتها وعظمتها . قال : واني مزمع ان أسس في مصر مجمعاً علمياً يكون اعضاؤه لا من المصريين فقط بل ومن غيرهم ايضاً ، وانه يجب ان يرى العلماء يعملون على الأساليب الحديثة ، وان تتجلى في أعمالهم روح التحقيق والبحث والاعتماد على المصادر الجديرة بالثقة ، لا كما يفعلون في مصر الآن فيترجمون على الأغلب حتى في تاريخنا وأدبنا ترجمة ناقصة ، وكان عليهم ان يؤلفوا و يضعوا من عند أنفسهم . فقلت له : ان داء الشرق بين قلة النظام وقلة الدؤوب . قال : وهذا تاريخ مصر منذ ١٢٠ سنة يكاد يفقد ولم يكتب كتابة نقد وتمحيص ، وقد عنيت أشد العناية بجميع الوثائق الرسمية ووضعتها في جزازات ورتبت على نظام مقبول يمكن الاستفادة منها ، ولما لم أعرف احداً في بلادي يحسن التركية و يشارك في معرفة هذه الاعمال اضطررت الى استدعاء عالم افرنسي اسمه المسيو دينه لتنظيم هذه الذخائر النافعة لمصر . وهنا ذكر الاستاذ نللينو الايطالي من اساتذة الجامعة المصرية وأعماله الطيبة في العلم فقلت لجلالته ان كتابه « تاريخ علم الفلك عند العرب » من أمتع الاسفار ولا يكاد يوجد في أمتنا من يؤلف مثله على اختصاره وإمتاعه وسعه مادته . وذكرنا علماء آخرين من الفرنج نفعوا مصر بعلمهم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد كان جلالته ، أعزالله به دولة العلم وأعلى في عهده كعب مصر بين الممالك ، تتجلى فيه روح الديموقراطية الحقيقية وما كنت اظنني أمام أكبر ملك عربي متمدن بل كان يتراءى لي انني أمام عالم كبير يعرف معنى المدنية و يعرف السبل الى إنهاض أمته و يتدفق غيرة وإخلاصاً من أجل خدمة بلاده ، رأيت فيه بعد النظر والبعد عن التكلف وحب النسامح . واكثر ما كان يرمي اليه قوله انه يجب ان يهبط العلماء بلاده لينفعوها بقرائحهم ومكتشفاتهم . وقال مرتين : اننا اذا لم نحسن معرفة تاريخنا ولغتنا كما يجب فأي شيء ننطال اليه بعد .

هذا ماعلق بذهني مما دار بيني وبين جلالة مليك مصر المعظم الذي مازال يتوج هام مصر بالمعاهد والمصانع التي تدل على تشبعه بروح الدستور وروح الفنون الجميلة والعلوم الحديثة وهو يسعى جهده لتبلغ مصر أرقى مداها . حقق الله آماله وآمال الامة العربية جمعاء .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net